ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: http://www.jtuh.com

(the protagonists mentioned in the Holy Quran)

D. Haydar Khaleel Isma'eel

University of Mosul/ College of Education/ Koran sciences Dept.

***Keywords*:**
Defining the dispute
All people are divided

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 10 Jun. 2016
Accepted 22 January 2016
Available online 05 xxx 2016

A B S T R A C T

When I am reading the book of God and found what works for the study, namely, the verses in which it was generally adversarial and adversarial word only, without other words Kaljdl and argue, for example, came to address (the protagonists mentioned in the Quran)

Find an introduction and pave the five topics and has divided the boot to define the adversarial language and idiomatically came, and the former detective of them to talk about angels quarreled with Bamanm or with their Lord The second devoted to speak for the people quarreled with each other all the believers or with the unbelievers, and the third in which he recalled the faithful quarreled among themselves, The study also includes in the fourth quarreled with believers and unbelievers idolaters, and the last section Voodhna the unbelievers quarreled among themselves,

Then Conclusion and Results

© 2018 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.25.2018.05

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities

المتخاصمون المذكورون في القرآن الكريم دراسة موضوعية

م.د. حيدر خليل اسماعيل الخالدي
جامعة الموصل / كلية التربية
قسم علوم القرآن الكريم والتربية الاسلامية

الخلاصة

أثناء قراءتي لكتاب الله وجدت مادة تصلح للدراسة والبحث ألا وهي الآيات التي ذكر فيها المتخاصمون عموما وبلفظ التخاصم فقط دون الألفاظ الأخرى ذات الصلة كالجدل والمحاجة مثلا فجاء العنوان موسوما بـ (المتخاصمون المذكورون في القرآن الكريم دراسة موضوعية) ، وإنما ذكرت لفظ (المذكورون) حتى لا يتوهم القارئ للعنوان أنّ المراد من التخاصم

* *Corresponding author: E-mail* : adxxxx@tu.edu.iq

فيه ما أورده المستشرقون مثلاً -في زعمهم- من طعن في صدق القرآن الكريم .
وقد قسمت البحث على مقدمة وتمهيد وخمسة مباحث جاء التمهيد مخصصا فيه تعريف المخاصمة لغة واصطلاحا ، وأما المباحث فالأول منها للحديث عن تخاصم الملائكة فيما بيمهم أو مع ربهم ، الثاني خصص الكلام فيه عن تخاصم الناس كافة مؤمنين مع بعضهم أو مع الكافرين بل حتى من غير الناس من الجن أو الحيوانات ، وأما الثالث فذكر فيه تخاصم المؤمنين فيما بينهم ، وأوردنا في الرابع تخاصم المؤمنين مع الكافرين والمشركين ، وأما المبحث الأخير فأوضحنا فيه تخاصم الكافرين فيما بينهم ، ثم الخاتمة والنتائج .

المقدمة
الحمد لله ذي الجلال والإكرام المتفضل على عباده بالطول والإنعام ، خلق الخلائق بإتقان وإحكام فجعل منهم الملائكة وخصهم بالتسبيح له والذكر والقيام ، وكذا الجن أبدع صنعهم وأما الإنس فأتقن خلقهم وفضلهم بأحسن القِوام وأمرهم بالطاعات ونهاهم عن الحرام ، وأودع فيهم طباعا وخصالا شتى ومنها الاحتجاج والاختصام .
والصلاة والسلام على سيد الأنام نبينا محمد خير من صلى وصام وعلى آله الطيبين الطاهرين من الأوهام والآثام وأصحابه الغر الميامين الهداة المهديين في طريق الإسلام .
وبعد ... فما انفك الدارسون عن القران الكريم استلهاما من أنواره وهديا من أسراره وبحثا في آياته كيف لا ؟! وَهُوَ الفَصْلُ لَيْسَ بِالهَزْلِ، مَنْ تَرَكَهُ مِنْ جَبَّارٍ قَصَمَهُ اللَّهُ، وَمَنْ ابْتَغَى الهُدَى فِي غَيْرِهِ أَضَلَّهُ اللَّهُ، وَهُوَ حَبْلُ اللهِ الْمَتِينُ، وَهُوَ الذِّكْرُ الحَكِيمُ، وَهُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ، هُوَ الَّذِي لاَ تَزِيغُ بِهِ الأَهْوَاءُ، وَلاَ تَلْتَبِسُ بِهِ الأَلْسِنَةُ، وَلاَ يَشْبَعُ مِنْهُ العُلَمَاءُ، وَلاَ يَخْلَقُ عَلَى كَثْرَةِ الرَّدِّ، وَلاَ تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ، هُوَ الَّذِي لَمْ تَنْتَهِ الجِنُّ إِذْ سَمِعَتْهُ حَتَّى قَالُوا: (إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ) مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ، وَمَنْ عَمِلَ بِهِ أُجِرَ، وَمَنْ حَكَمَ بِهِ عَدَلَ، وَمَنْ دَعَا إِلَيْهِ هَدَى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ، فأحمده تعالى أن منّ الله علي بالبحث في كتابه ألتمس معانيه وأدرس ما فيه رجاء حسن الفهم والتدبر على الوجه الذي يرضاه عني جل وعلا ، وفي أثناء قراءتي لكتاب الله وجدت مادة تصلح للدراسة والنظر والبحث ألا وهي الآيات التي ذكر فيها المتخاصمون عموما وبلفظ التخاصم فقط دون الألفاظ الأخرى ذات الصلة كالجدل والمحاججة مثلا فجاء العنوان موسوما بـ (المتخاصمون المذكورون في القرآن الكريم دراسة موضوعية) ، وإنما ذكرت لفظ (المذكورين) حتى لا يتوهم القارئ للعنوان أنّ المراد من التخاصم فيه ما أورده المستشرقون مثلاً -في زعمهم- من طعن في صدق القرآن الكريم .
وقد قسمت البحث على مقدمة وتمهيد وخمسة مباحث جاء التمهيد مخصصا فبه تعريف المخاصمة لغة واصطلاحا ، وأما المباحث فالأول منها للحديث عن تخاصم الملائكة فيما بيمهم أو مع ربهم ، الثاني خصص الكلام فيه عن تخاصم الناس كافة مؤمنين مع بعضهم أو مع الكافرين بل حتى من غير الناس من الجن أو الحيوانات ، وأما الثالث فذكر فيه تخاصم المؤمنين فيما بينهم ، وأوردنا في الرابع تخاصم المؤمنين مع الكافرين ، وأما المبحث الأخير فأوضحنا فيه تخاصم الكافرين فيما بينهم ، ثم الخاتمة والنتائج .
وإنما جاء ترتيب المباحث الخمسة بالنسق المار على أساس شرف المتخاصمين وخستهم فالأول كان التخاصم واقعا بين الملائكة فيما بينهم أو مع ربهم ، والثاني بين الناس كافة بما فيهم تخاصم النبي ﷺ مع الكفار وهو أشرف المخلوقات ، وهكذا تباعا حتى الكافرين الذين هم أخس المخلوقات اعتقادا لا خلقة فهم كالأنعام بل أضل سبيلا . وقد سلكت في بحثي المنهج الاستقرائي الوصفي الموضوعي ، في الآيات التي ورد فيها ذكر المتخاصمين مشيراً إلى أراء المفسرين في المسألة مرجحا ما أراه مالأقرب بالأدلة والقرائن .
أود الاعتراف بأنّ عملي هذا هو جهد المقلّ لا أدعي فيه بلوغ الكمال أو مقاربته ، فالكمال المطلق لله تعالى ، والنسبي البشري لأنبيائه ورسله عليهم الصلاة والسلام ، وعقول ما سواهم من طبيعتها النقص والقصور ، وكل ما نتج عنها لابد أنْ يكون كذلك ، على أنّني – يعلم الله – ما ادخرت وسعاً ولا جهداً ولا وقتاً في عملي هذا حتى يخرج على خير وجه وأفضل صورة ، فما أصبت الحق فيه فمن عظيم أفضاله ، وما قاربت الصواب منه فمن واسع كرمه ومنّه ، وإنْ كانت الأخرى فحسبي أنّني استفرغت وسعي وبذلت طاقتي وجهدي .
وختاماً أسأل الله تعالى وهو خير مسؤول وأكرم مأمول ، أنْ يتقبل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم وأنْ يلهمني الصواب والسداد والهدي إلى سبيل الرشاد ، إنّه رحيم كريم جواد ، وآخر دعوانا أنِ الحمد لله رب العالمين ، وصلِّ اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .
التمهيد : تعريف التخاصم
والتخاصم مأخوذ من الخصم وهو أصل يدل على المنازعة ، ثم سمي المخاصم خصمًا لأنه ينازع ، وأصل المخاصمة أن يتعلَّق كلُّ واحد بخصم الآخر أي جانبه ، وأن يجذب كلُّ واحد خصم الجوالق من جانب ، والجمع : خصوم وأخصام ، والذكر والأنثى والجمع فيه سواء؛ قال الله تعالى: {وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ} [ص: 21].
والخصام : مصدر خاصمته مخاصمة، وخصامًا، وقيل للخصمين : خصمان ؛ لأن كل واحد منهما يأخذ في شِقٍّ من الحِجاج والدَّعوى يقال: هؤلاء خصمي وهو خصيمي ، ورجل خصيم : جدل . قال الله تعالى: {وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ} [الزخرف: 58].
والخصومة : الجدل تقول : خاصمه خصامًا ومخاصمة فخصمه يخصمه خصمًا : من باب قَتَلَ إذا غلبه بالحجَّة وفي الخصومة . والخصومة : الاسم من التَّخاصم والاختصام ويقال : اختصم القوم وتخاصموا ، وخصمك الذي يخاصمك.
والخصيم : الكثير المخاصمة قال الله تبارك وتعالى : {خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ} [النحل: 4] ، والخصم : المختص بالخصومة[1] .
التخاصم اصطلاحا : لم أجد _ حسب اطلاعي _ من عرف التخاصم أو الخصومة تعريفا اصطلاحيا غير ابن فورك والذي

يقول فيه (رد كل واحد من الاثنين ما أتى به الآخر على جهة الانكار له)[2] وكذلك الفقهاء عرفوا التخاصم باعتبار التنازع في مسائل كثيرة يحتاج إلى فضه عند القاضي أو من يقوم مقامه ويمكن إجمال تعريفاتهم بما يأتي :
عرَّفه محمد بن أحمد بن سهل السرخسي (ت 438 هـ) رحمه الله بأنها: اسمٌ لكلام يجري بين اثنين على سبيل المنازعة والمشاحة[3] .
وعرَّفه الامام أبو حامد الغزالي (ت 505هـ) رحمه الله بأنها: «لجاج في الكلام ليستوفى به مال أو حق مقصود؛ وذلك تارة يكون ابتداء، وتارة يكون اعتراضًا»[4] .
ومما مر يمكن تعريف التخاصم أو الخصومة في القرآن على أنه : تنازع ولجاج بين اثنين أو أكثر لاستيفاء أمر ما أو بيانه ورد كل منهم ما أتى به الآخر على جهة الانكار .
المبحث الاول : تخاصم الملائكة
توطئة :
التَّعْرِيفُ بالملائكة :
الْمَلاَئِكَةُ لغة جَمْعُ الْمَلَكِ بِفَتْحَتَيْنِ ، وَهُوَ وَاحِدُ الْمَلاَئِكَةِ ، قِيل : مُخَفَّفٌ مِنْ مَالَكٍ ، وقيل : أَصْلُهُ مَأْلَكٌ بِتَقْدِيمِ الْهَمْزَةِ مِنَ الأُْلُوكِ وَهِيَ الرِّسَالَةُ ، ثُمَّ قُلِبَتْ وَقُدِّمَتِ اللاَّمُ وَقِيل : أَصْلُهُ الْمَلْكُ بِفَتْحٍ ثُمَّ سُكُونٍ : وهو الأَخذ بِقُوَّةٍ ، وَأَصْل وَزْنِهِ مَفْعَلٌ فَتُرِكَتِ الْهَمْزَةُ لِكَثْرَةِ الاِسْتِعْمَال وَظَهَرَتْ فِي الْجَمْعِ ، وَزِيدَتِ الْهَاءُ إِمَّا لِلْمُبَالَغَةِ وَإِمَّا لِتَأْنِيثِ الْجَمْعِ[5] .
وَفِي الاِصْطِلاَحِ : الْمَلَكُ جِسْمٌ لَطِيفٌ نُورَانِيٌّ يَتَشَكَّل بِأَشْكَالٍ مُخْتَلِفَةٍ ، وَمَسْكَنُهَا السَّمَاوَاتُ[6] .
فالملائكة عباد مكرمون،خلقهم الله من نور، فعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ – "خُلِقَتِ الْمَلاَئِكَةُ مِنْ نُورٍ وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ"[7] .
وهم في تسبيح دائمٍ ويدبرون شئون الكون بأمر ربهم وهم لا يفرطون قال تعالى: {فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ} [فصلت:38]، وقال سبحانه : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ}[التحريم:6] .
ومن أركان العَقيدة الإسلاميةِ الإيمان بِالمَلائكة ، قَال اللَّه تَعالى : {آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ} [البقرة:285] ، وَقَال اللَّهُ تَعَالَى : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ آمِنُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِيَ أَنزَلَ مِن قَبْلُ وَمَن يَكْفُرْ بِاللّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيدًا} [النساء:136].
وفي حديث جبريل عليه السلام أنه قال للنبي ﷺ : " قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ مَا الْإِيمَانُ ؟ قَالَ: الْإِيمَانُ " أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ " قَالَ: صَدَقْتَ." [8]
فوجود الملائكة ثابت بالدليل القَطعي الذي لا يمكن أَنْ يلحقه شك ، ومِنْ هنا كان إنكار وجودهم كفرا بإجماع المسلمين ، بل ينص على ذلك القرآن الكريم كما دلت عليه الآية السابقة[9] .
ولقد خلق الله الملائكة بقدرات عظيمة تتناسب مع ما كلفهم به من أعمال، مثل تدبير أمر الخلائق، وحراسة السماء، وإهلاك الظالمين، ونفخ الأرواح وقبضها، ونفخ الصور، والقيام بأعمال خزانة الجنة والنار وغيرها وكل ذلك له دليله من الكتاب والسنة لا يسع المقام لذكره .
وأما ما ورد من اختصام الملائكة ففي موضعين الأول منهما على الحقيقة والوقوع فعلا ، وأما الثاني فجاءت المخاصمة صورية ليست مرادة على الحقيقة وإنما وقعت لغرض آخر سنبينه إن شاء الله تعالى .
أما الموضع الأول قوله تعالى : (قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ (67) أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ (68) مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ (69) إِنْ يُوحَى إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ (70) إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ (71) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ (72) فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (73) إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ)[ص:67-74] فقد ذهب أغلب المفسرين إلى أن التخاصم وقع من الملائكة إذ المراد من الملأ الأعلى في الآية الملائكة بدليل قوله تعالى : (إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ) فهو صلة وظرف لقوله تعالى : (إِذْ يَخْتَصِمُونَ) ، وإعرابه بدل منه[10] وقيل المراد بالملأ الأعلى الملائكة وآدم عليه السلام وإبليس في مناظرتهم لخلق آدم عليه السلام[11] ، وأما في أي شيء اختصموا ؟ ومع من ؟ فللمفسرين فيهما كلام طويل يمكن عرضه عرضاً مختصراً ودقيقاً .
أما فيما اختصموا فيه فللمفسرين أقوال أرجحها وأصحها أنهم اختصموا في خلق آدم عليه السلام[12] والثاني أنهم يختصمون في الكفارات والدرجات روى الترمذي بسنده عن ابن عباس أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال : "أتاني ربي في أحسن صورة قال أحسبه قال في المنام فقال يا محمد هل تدري فيم يختصم الملأ الأعلى قلت لا قال فوضع يده بين كتفي حتى وجدت بردها بين ثديي أو قال في نحري فعلمت ما في السموات وما في الأرض قال يا محمد هل تدري فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلت نعم في الكفارات والكفارات المكث في المساجد بعد الصلوات والمشي على الأقدام إلى الجمعات وإسباغ الوضوء على المكاره ومن فعل ذلك عاش بخير ومات بخير وخرج من خطيئته كيوم ولدته أمه وقال يا محمد إذا صليت فقل: اللهم إني أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين وإذا أردت بعبادك فتنة فاقبضني إليك غير مفتون قال والدرجات إفشاء السلام وإطعام الطعام والصلاة بالليل والناس نيام" وفي رواية "فقلت لبيك وسعديك في المرتين" وفيها "فعلمت ما بين المشرق والمغرب"[13] ويمكن الجمع بينهما بفك التعارض على أن الصحيح في معنى الآية هو اختصامهم في شأن خلق آدم ، وأما الحديث فيمكن تأويله في تخاصم الملائكة في شأن الأجور والكفارات بمقدار ثوابهما وقال البيضاوي: " اختصامهم إما عبارة عن تبادرهم إلى كتب تلك الأعمال، أو الصعود بها إلى السماء، وإمَّا عن تقاولهم في فضلها، وشرفها، وأناقتها على غيرها، وإما عن اغتباطهم النَّاس بتلك الفضائل لاختصاصهم بها وتفضيلهم على الملائكة بسببها مع تهافتهم في الشَّهوات، وتماديهم في الجنايات"[14] كما أن النص القرآني الكريم إنما جاء لمحاججة الكفار في صدق النبي والقرآن الكريم في أمر غيبي وما

ذكر في الحديث لا تقر به قريش[15] وهو ما رجحه ابن كثير وذهب إليه[16] وهناك قول آخر ذكره بعض المفسرين من أن التخاصم كان من المشركين في شأن جنس الملائكة من كونهم إناثاً ولكنه بعيد[17] وبعد هذه الأقوال التي عرضناها تبين لنا أن المخاصمة أو التخاصم إنما كان في خلق آدم عليه السلام واستخلافه في الأرض وهو الأرجح والأصح والله تعالى أعلم .

وأما مع من تخاصمت الملائكة فللمفسرين فيه أقوال أيضا :

الأول : أن المخاصمة وقعت بينهم : قال ابن عباس: اختصَموا حين شُوورِوا في خَلْق آدم، فقال الله تعالى لهم: إِنِّي جاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً، وهذه الخصومة منهم إنما كانت مُناظَرةً بينهم[18] .

الثاني : أنها مع الله تعالى ، ولكن يعترض عليه أنه كفر فكيف يليق بالملائكة أن تخاصم وتنازع ربها التي خلقها وهي تعلم قدرته وعظمته وحكمته وأجاب الرازي عن ذلك كله فقال : (فَإِنْ قِيلَ الْمَلَائِكَةُ لَا يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ إِنَّهُمُ اخْتَصَمُوا بِسَبَبِ قَوْلِهِمْ: {أَتَجْعَلُ فِيها مَنْ يُفْسِدُ فِيها وَيَسْفِكُ الدِّماءَ} [الْبَقَرَةِ: 30] فَإِنَّ الْمُخَاصَمَةَ مَعَ اللَّهِ كُفْرٌ، قُلْنَا لَا شَكَّ أَنَّهُ جَرَى هُنَاكَ سُؤَالٌ وَجَوَابٌ، وَذَلِكَ يُشَابِهُ الْمُخَاصَمَةَ وَالْمُنَاظَرَةَ وَالْمُشَابَهَةُ عِلَّةٌ لِجَوَازِ الْمَجَازِ، فَلِهَذَا السَّبَبِ حَسُنَ إِطْلَاقُ لَفْظِ الْمُخَاصَمَةِ عَلَيْهِ)[19]

الثالث : أنها وقعت من الملائكة وابليس وآدم والتخاصم هنا بمعنى التقاول في خلقه الله تعالى لآدم مع قطع النظر عن المقابلة والمنازعة بينهم قال البيضاوي : (إِذْ قالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي خالِقٌ بَشَراً مِنْ طِينٍ بدل من إِذْ يَخْتَصِمُونَ مبين له فإن القصة التي دخلت إذ عليها مشتملة على تقاول الملائكة وإبليس في خلق آدم عليه السلام، واستحقاقه للخلافة والسجود على ما مر في «البقرة» ، غير أنها اختصرت اكتفاء بذلك واقتصاراً على ما هو المقصود منها) [20].

والراجح والله تعالى أعلم أن المتخاصمين هم الملائكة وابليس وآدم فيما وقع منهم من حوار وجدال في شأن خلق الله تعالى لآدم وهو مذهب عامة أهل التأويل كما ذكره الأمام الماتريدي[21] وكما ورد في كثير من التفاسير أن الملأ الأعلى هم من غير البشر ومن كان يتصف بالعالم السفلي وأما الملأ الأعلى فمن كان في العالم العلوي حال الاختصام المخبر عنه في القرآن الكريم[22]

وأما الموضع الثاني والذي هو عبارة عن تخاصم صوري ففي قوله تعالى : {وَهَلْ أَتاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرابَ (21) إِذْ دَخَلُوا عَلى داوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قالُوا لا تَخَفْ خَصْمانِ بَغى بَعْضُنا عَلى بَعْضٍ فَاحْكُمْ بَيْنَنا بِالْحَقِّ وَلا تُشْطِطْ وَاهْدِنا إِلى سَواءِ الصِّراطِ} [ص:21،22] ، وجاء عن ابن عطية أن أكثر المفسرين ذهبوا إلى أنهم من الملائكة ، وقالا: أرأيت إن كنا خصمين بغى بعضنا على بعض، إلى آخر الآية، وقيل: تقديره، ما تقول: خصمان قالا بغى بعضنا على بعض، الآيات، إنما هو مثل. [23] ومعنى كلامه أن التخاصم إنما هو صوري وإنما أرادوا أن يبينوا لسيدنا داود ما لابد أن يبين ، وقد ذكر المفسرون في هذا النبأ وهذا الخبر قصة اكثرها مأخوذة من الاسرائيليات ولم يثبت فيها عن المعصوم ﷺ حديث يجب اتباعه كما قال بذلك الحافظ ابن كثير في تفسيره ، وذكر انه روى ابن ابي حاتم هنا حديثاً لا يصح سنده لانه من رواية يزيد الرقاشي عن أنس (رضي الله عنه) ، وابو يزيد هذا هو يزيد بن ابان من اهل البصرة كنيته ابو عمر ويروي عن انس ابن مالك روى عنه اهل البصرة ، وكان من خيار عباد الله من البكائين بالليل في الخلوات والقائمين بالحقائق في السيرات ثم غفل عن صناعة الحديث وحفظها واشتغل بالعبادة واسبابها حتى كان يقلب كلام الحسن فيجعله عن انس عن النبي ﷺ وهو لا يعلم فلما كثر في روايته ما ليس من حديث انس وغيره من الثقات بطل الاحتجاج به فلا تحل الرواية عنه الا على سبيل التعجب ، وكان قاصاً يقص بالبصرة ويبكي الناس وكان شعبة يتكلم فيه بالعظام وقد سئل يحيى بن معين عن يزيد الرقاشي فقال رجل صالح لكن حديثه ليس بشيء[24] ، ثم قال الحافظ ابن كثير ويزيد وان كان من الصالحين لكنه ضعيف الحديث عند الائمة ، ثم قال : فالأولى ان نقتصر على مجرد تلاوة هذه القصة وان يرد علمها الى الله عز وجل فان القرآن حق وما تضمن فهو حق ايضاً[25] وتبدأ قصة داود (عليه السلام) في وقت كثر الشر وشهادة الزور في بني اسرائيل فانه لما كثر ذلك في بني اسرائيل جعل داود (عليه السلام) لهم وقتاً لفصل القضاء فكان (عليه السلام) يقسِّم ايامه ، فكان يقضي يوماً في العبادة ويوماً في القضاء بين الناس ويوماً للوعظ والارشاد ، ويوماً لخاصة نفسه ، فلما كان يوم الخلوة اذ تسور عليه ملائكة في صورة بشر وكان الحرس على الباب لا يتركون من يدخل عليه فلم يشعر داود (عليه السلام) إلا وأمامه بعض الاشخاص ففزع منهم فقالوا لا تخف نحن فوجان مختصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تجر ولا تظلم في الحكم واهدنا لعين الحق والعدل ، فادّعى احد الخصمين ان خصمه الآخر له تسع وتسعون نعجة ، وهي الانثى من الضأن وقد يكنى بها عن المرأة ، فيكون الغرض أن عنده تسعاً وتسعين امرأة وان له امرأة واحدة فقال لي اكفلنيها أي ملكنيها وغلبني في الخصومة فاجابه داود (عليه السلام) بقوله : {لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ} [ص ، 24] ، وفي ذلك استنكار لفعل خليطه إذ اراد ان يتنازل له صاحبه عن نعجته وعنده تسع وتسعون نعجة قال تعالى : (وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ) [ص ، 24] أي علم وأيقن انما ابتلاه الله تعالى : (فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ) [ص ، 24] أي رجع الى الله تعالى بالتوبة ، ولعل داود (عليه السلام) اسرع بالحكم قبل سؤال المدعى عليه وانه تجاوز الحق إذ لا يجوز له ان يحكم قبل ان يسمع كلام الخصمين[26] ، وجاء في تفسير الكشاف أن هذه الآيات وما أشبهها جاءت بأسلوب الاستفهام التي معناها الدلالة على انه من الانبياء العجيبة التي حقها ان تشيع ولا تخفى على واحد والتشوق الى استماعه[27] ، وقد جاء عن الرازي في تفسيره في هذه القصة اقوال وردها بأسلوب دقيق من شاء راجعه[28] .

المبحث الثاني : تخاصم الناس كافة

يؤكد الله تعالى في سورة الزمر نصب العدالة الإلهية ميزانها بين الناس كافة ليحكم بينهم بالحق فيأخذ الحق للمظلوم من الظالم مهما كانت المظلمة وذلك في يوم القيامة فال الله تعالى:(إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ)[الزمر:30 ، 31] .

وقبل الدخول في خضم تصوير القرآن الكريم لمشهد التخاصم بطريق الإيجاز لابد من ذكر أقوال المفسرين في المتخاصمين

وهي ثلاثة :
الأول : أن المراد بالمتخاصمين هم النبي ﷺ مع كفار قريش وذكره مقاتل بن سليمان فيقول : (إِنَّكَ مَيِّتٌ) يعني النبي- صلى الله عليه وسلم (وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ) يعني أهل مكة (ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ) أنت يا محمد وكفار مكة يوم القيامة (عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ) ويبدو أن الذي ذهب إليه مقاتل بن سليمان هو المثل الذي ضربه الله تعالى قبل هذه الآية إذ يقول : (ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً رَجُلاً فِيهِ شُرَكاءُ مُتَشاكِسُونَ وَرَجُلاً سَلَماً لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيانِ مَثَلاً الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ)[الزمر:29] (ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا وذلك أن كفار قريش دعوا النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى ملة آبائه وإلى عبادة اللات والعزى ومناة فضرب لهم مثلا ولآلهتهم مثلا الذين يعبدون من دون الله عز وجل فقال: (ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكاءُ مُتَشاكِسُونَ) يعني مختلفين يملكونه جميعا، ثم قال: (وَرَجُلًا سَلَماً لِرَجُلٍ) يعني خالصا لرجل لا يشركه فيه أحد يقول فهل يستويان؟ يقول: هل يستوي من عبد آلهة شتى مختلفة يعني الكفار والذي يعبد ربا واحدا يعني المؤمنين؟ فذلك قوله: (هَلْ يَسْتَوِيانِ مَثَلًا) فقالوا لا يعني هل يستويان في الشبه فخصمهم النبي ﷺ فقال: قُلْ: (الْحَمْدُ لِلَّهِ) حين خصمهم (بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ) توحيد ربهم، فذلك قوله: (إِنَّكَ مَيِّتٌ) يعني النبي ﷺ (وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ) يعني أهل مكة ... إلخ ، فيلاحظ أن الإمام مقاتل بن سليمان ربط بين الآيتين في الخطاب والضمائر وجعل المخاصمة بين النبي ﷺ مع الكفار[29] ، وأيده الزمخشري في تفسيره وانتصر لهذا الرأي[30] .
الثاني : المراد بالمتخاصمين المسلمون وأهل القبلة بمن فيهم الصحابة وهو مروي عن أبي العالية الرياشي[31] وحجتهم في ذلك ما روي في هذه الآية من آثار صحيحة فعن ابن عمر، قال: نزلت علينا هذه الآية وما ندري ما تفسيرها حتى وقعت الفتنة فقلنا: هذا الذي وعدنا ربُّنا أن نختصم في (ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ) ، وروي أنه لما نزلت: (إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ثُمَّ إِنَّكُمْ)... الآية ، قالوا: أي الصحابة : ما خصومتنا بيننا ونحن إخوان، قال: فلما قُتل عثمان بن عفان، قالوا: هذه خصومتنا بيننا[32] ، وعن الزُّبَيْرِ قَالَ: مَّا نَزَلَتْ : ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ قَالَ الزُّبَيْرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتُكَرَّرُ عَلَيْنَا الْخُصُومَةُ؟ قَالَ: نَعَمْ قَالَ: إِنَّ الْأَمْرَ إِذًا لَشَدِيدٌ[33].
الثالث : المتخاصمون هم الناس كافة مؤمنهم وكافرهم ظالمهم ومظلومهم محقهم ومبطلهم وهو مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما وقد ذكره أغلب المفسرين[34]
ويرى الطبري أن القول الثالث هو الراجح والأولى فيقول : (وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: عني بذلك: إنك يا محمد ستموت، وإنكم أيها الناس ستموتون، ثم إن جميعكم أيها الناس تختصمون عند ربكم، مؤمنكم وكافركم، ومحقوكم ومبطلوكم، وظالموكم ومظلوموكم، حتى يؤخذ لكلّ منكم ممن لصاحبه قبله حق حقُّه.
وإنما قلنا هذا القول أولى بالصواب لأن الله عم بقوله: (ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ) خطاب جميع عباده، فلم يخصص بذلك منهم بعضا دون بعض، فذلك على عمومه على ما عمه الله به ، وقد تنزل الآية في معنى، ثم يكون داخلا في حكمها كلّ ما كان في معنى ما نزلت به)[35] ويذهب الآلوسي مذهب الطبري في ترجيحه وأولويته وينتصر له فيقول : (ثم أنت تعلم أنه لو لم يكن في هذا المقام سوى الحديث الصحيح المرفوع لكفى في كون المراد عموم الاختصام فالحق القول بعمومه وهو أنواع شتى، فقد أخرج ابن جرير عن ابن عباس أنه قال في الآية : يخاصم الصادق الكاذب والمظلوم الظالم والمهتدي الضال والضعيف المستكبر ، وأخرج الطبراني وابن مردويه بسند لا بأس به عن أبي أيوب رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: "أول من يختصم يوم القيامة الرجل وامرأته والله ما يتكلم لسانها ولكن يداها ورجلاها يشهدان عليها بما كان لزوجها وتشهد يداه ورجلاه بما كان لها ثم يدعي الرجل وخادمه بمثل ذلك ثم يدعي أهل الأسواق وما يوجد ثم دانق ولا قراريط ولكن حسنات هذا تدفع إلى هذا الذي ظلمه وسيئات هذا الذي ظلمه توضع عليه ثم يؤتى بالجبارين في مقامع من حديد فيقال أوردوهم إلى النار فو الله ما أدري يدخلونها أو كما قال الله وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وارِدُها"[36] ، وأخرج البزار عن أنس قال: "قال رسول الله ﷺ يجاء بالأمير الجائر فتخاصمه الرعية"[37]
وأخرج أحمد والطبراني بسند حسن عن عقبة بن عامر قال: «قال رسول الله ﷺ أوّل خصمين يوم القيامة جاران"[38] ، ولعل الأولية إضافية لحديث أبي أيوب السابق .
وجاء عن ابن عباس اختصام الروح مع الجسد أيضا بل أخرج أحمد بسند حسن عن أبي هريرة قال: "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليختصمن يوم القيامة كل شيء حتى الشاتان فيما انتطحا"[39])[40].
ويبدو أن ما ذهب اليه الطبري والآلوسي في ترجيحهما هو الأقرب للصواب والله تعالى أعلم وذلك لورود الأحاديث الصحيحة وللعموم الذي يدخل الأقوال الأخرى فيه وهذا الذي يرجح القول الثالث على القولين الأول والثاني .
المبحث الثالث : تخاصم المؤمنين في الدنيا
لقد ورد في كتاب الله تعالى ما يبين تخاصم المؤمنين فيما بينهم في الدنيا وذلك في موضع واحد في سورة آل عمران عند قوله تعالى : {ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ} [آل عمران:44]
فقد بينت الآية الكريمة شأن اختصام المؤمنون العباد في بيت المقدس على كفالة مريم بعد أن نذرتها أمها كما جاء في قوله تعالى : {إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (35) فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ} [آل عمران:35 ، 36] فضلا عن أنها بنت كبير العباد في بيت المقدس فتخاصموا في كفالة مريم فلما كان الأمر كذلك اقتسموا بينهم واقترعوا بإلقاء أقلامهم في الماء فجرت أقلام الجميع إلا زكريا عليه السلام طفا قلمه ولم يجر فكفلها عليه السلام وكان زوج خالتها وما ذكره الله تعالى من شأن مريم والمخاصمة في كفالتها إنما هو دليل على صدق نبوة نبينا محمد (ﷺ) وصدق حجته القرآن الكريم على أنه من الله تعالى إذ إنه أمر غيبي مخفي عنه (ﷺ) أطلعه عليه رب العزة تبارك وتعالى[41] .
فيلاحظ أن التخاصم إنما كان بين المؤمنين العباد في بيت المقدس في كفالة السيدة مريم (عليها السلام) ، وفي الآية تلميح

وإيماء على أن التنازع بين المؤمنين يجب أن يكون محمودا في طاعة الله تعالى ، وأما التنازع والتخاصم الذي يسوق إلى المشاحنة ويلجئ إلى المباغضة فهذا ملا ينبغي ، وقد جاء في نصوص الشرية ما يدلل على الأمر بالمنافسة والتخاصم في المبرّات والخيرات والطاعات فقد قال الله تعالى : (خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ)[المطففين : 26] ، وقد جاء أيضاً من نصوص الشريعة ما يحذر وينهى من التنازع المذموم فقال : (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ) [الأنفال : 46]

المبحث الرابع : تخاصم المؤمنين مع الكافرين والمشركين

ويندرج تحت هذا المبحث الآيات الواردة في تخاصم المؤمنين مع غيرهم من الذين لم يؤمنوا برسالة النبي (ﷺ) من المشركين وأهل الكتاب وسواء أكان الاختصام في الدنيا أم الآخرة مع النبيّ صلّى الله عليه وسلّم أم المؤمنين من الصحابة وغيرهم أم التخاصم الحاصل بين الأنبياء والمؤمنين مع أقوامهم الكافرين في الأمم السابقة ، وهي في أربعة مواضع الأول منها قوله تعالى : (هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ (19) يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ (20) وَلَهُمْ مَقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ (21) كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ)[الحج : 19 – 22]

اختلف المفسرون في الطرف الثاني الذي يختصم معهم المؤمنون هل هم الكافرون من أهل الكتاب أو مشركوا مكة ومن معهم ، فذهب مقاتل بن سليمان إلى أن التخاصم في الآية بين المؤمنين وأهل الكتاب من اليهود والنصارى[42] ، وهو قول يحيى بن سلام[43] .

في حين ذهب عبد الرزاق الصنعاني إلى أن الخصم هم المشركون الذين تبارزوا في بدر في حمزة وعلي وعبيدة بن الحارث وفي عتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة[44]

ونقل عن عكرمة قول ثالث هو أن التخاصم بين الجنة والنار[45] وهو بعيد لأن المقام لا يحتمله كما أن السياق يشر إلى تخاصم الذوات والأشخاص من المؤمنين وغيرهم بدليل ما أعد الله تعالى لهم من ثواب ونعيم للمؤمنين وعقاب وجحيم للكفار عموماً[46]

ويرجح أغلب المفسرين أن المراد بالمتخاصم مع المؤمنين هم الكافرون والمشركون جميعا سواء أكانوا من أهل الكتاب أم من مشركي مكة لعموم الآية[47] .

وأما الموضع الثاني الذي ذكر فيه التخاصم بين المؤمنين والكافرين ففي قوله تعالى : {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ} [النمل:45] فقد جاء عن مجاهد أن الكافرين تخاصموا مع المؤمنين في سيدنا صالح عليه السلام أهو مرسل من ربه أو ليس بمرسل ؟[48] .

ولم يختلف المفسرون في المتخاصمين في الآية بل أجمعوا على أن المتخاصمين هم المؤمنون مع الكافرين[49] ولا شك أن القرآن يفسر بعضه بعضا وتفسير هذا التخاصم ورد في سورة الاعراف في قوله تعالى : {قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم أتعلمون أن صالحا مرسل من ربه قالوا إنا بما أرسل به مؤمنون قال الذين استكبروا إنا بالذي آمنتم به كافرون} [الاعراف:75] [50]

وأما النص الثالث الذي ذكر فيه تخاصم المؤمنين مع الكافرين فورد في موضعين من كتاب الله تعالى الأول في سورة النحل {خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ} [النحل :4] والثاني في سورة يس {أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ}[يس:77] والمعنى في الموضعين يبين حقيقة خلق الإنسان وبعثه بعد الموت ردا على بعض المشركين الذي أنكر البعث بعد الموت سواء أكان المنكر أبي بن خلف أم العاص بن وائل أم عبد الله بن أبي بن سلول ، فقد جاءت الروايات في المقصود بالإنسان في الآيتين[51] .

وأما الموضع الرابع فجاء مبينا تخاصم المشركين مع سيدنا محمد (ﷺ) إذ يقول الله تعالى : {وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلا جَدَلا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ}[الزخرف:58] ، بين الله تعالى مجادلة المشركين مع النبي (ﷺ) فقالوا بعد أن علموا من أمر سيدنا عيسى (عليه السلام) وما جرى بعد رفعه إلى السماء من عبادة النصارى لعيسى وعدهم إياه ابن الله فلما علموا من هذا الأمر أخذ المشركون يضربون هذا الأمر كالمثل مجادلين النبي (ﷺ) فقالوا : إن كل من عبد من دون الله في النار ، فنحن نرضى أن تكون آلهتنا مع عيسى والملائكة وعزير ، وكان النبي ﷺ قد سكت ففرح المشركون لأنهم ظنوا رجحان حجتهم فنزل قوله تعالى : {إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ} [الْأَنْبِيَاءِ: 101] مسكتا إياهم وداحضا لزعمهم وحجتهم[52] .

المبحث الخامس : تخاصم الكافرين في الآخرة

لقد وصف الله تعالى تخاصم الكافرين بينهم في الآخرة والنار بين مدى تحسرهم وخسارتهم وندامتهم وذلك في خمسة مواضع أذكرها بحسب ورودها في ترتيب السور

أما الموضع الأول ففي قوله تعالى : {وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ (91) وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ (92) مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْتَصِرُونَ (93) فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ (94) وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ (95) قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ (96) تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (97) إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (98) وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ (99) فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ (100) وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ (101) فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ}[الشعراء:96 ،101] ، أي يقول هؤلاء الغاوون والأنداد التي كانوا يعبدونها من دون الله وجنود إبليس ، وهم في الجحيم يختصمون: (تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ) أي ، يقول الغاوون للذين يعبدونهم من دون الله : تالله إن كنا لفي ذهاب عن الحقّ حين نعدلكم برب العالمين فنعبدكم من دونه ويعني بالمجرمين إبليس، وابن آدم الذي سنّ القتل والكفر بالله تعالى ، وقوله (فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ) يقول: فليس لنا شافع يشفع لنا عند الله من الأباعد، فيعفو عنا، وينجينا من عقابه. (وَلا صَدِيقٍ حَمِيمٍ) من الأقارب وعني بالشافعين : الملائكة ، وبالصديق الحميم : النسيب ثم يتمنون قائلين : فلو أن لنا رجعة إلى الدنيا فنؤمن بالله فنكون بإيماننا به من الناجين

من النار[53] .
وجاءت الصورة الثانية التي رسم فيها القرآن الكريم ملامح الغفلة والاعراض عن الله تعالى من الكافرين حتى أنهم تأتيهم الصاعقة ووهم في لهوهم وغفلتهم عن يوم القيامة متخاصمين فيما بينهم في أسواقهم وأعمالهم وتجارتهم انتبهوا وعلموا أنه يوم القيامة وحينئذ يريدون الرجوع الى أهلهم وديارهم فلا يستطيعون فيقول الله تعالى :{ وَيَقُولُونَ مَتى هذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ (48) مَا يَنْظُرُونَ إِلاَّ صَيْحَةً واحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ (49) فَلا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلا إِلى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ} [يس: 48-50] فعنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه . ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه . ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقي فيه ولتقومن الساعة وقد رفع أكلته إلى فيه فلا يطعمها »[54] ، وجاء في تفسير يحيى بن سلام عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: لَيُنْفَخَنَّ فِي الصُّورِ وَإِنَّ النَّاسَ لَفِي طُرُقِهِمْ وَأَسْوَاقِهِمْ وَمَجَالِسِهِمْ، وَحَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيُسَاوِمُ الرَّجُلَ بِالثَّوْبِ وَالثَّوْبُ بَيْنَهُمَا فِي يَدِ هَذَا وَهَذَا فَلا يَدَعَانِهِ حَتَّى يَصْعَقَ بِهِمَا، وَحَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيَغْدُو مِنْ بَيْتِهِ وَمَا يَرْجِعُ حَتَّى يَصْعَقَ بِهِ، وَتَلا هَذِهِ الآيَةَ: {فَلا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلا إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ} [يس:50][55] .
والموضع الثالث الذي يصور فيه القرآن الكريم تخاصم أهل النار وساكني أهل الجحيم وهو في قوله تعالى :{هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ (55) جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ (56) هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ (57) وَآخَرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ (58) هَذَا فَوْجٌ مُقْتَحِمٌ مَعَكُمْ لا مَرْحَباً بِهِمْ إِنَّهُمْ صالُوا النَّارِ (59) قالُوا بَلْ أَنْتُمْ لا مَرْحَباً بِكُمْ أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنا فَبِئْسَ الْقَرارُ (60) قالُوا رَبَّنا مَنْ قَدَّمَ لَنا هَذا فَزِدْهُ عَذاباً ضِعْفاً فِي النَّارِ (61) وَقالُوا مَا لَنا لا نَرى رِجالاً كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرارِ (62) أَتَّخَذْناهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصارُ (63) إِنَّ ذلِكَ لَحَقٌّ تَخاصُمُ أَهْلِ النَّارِ}[ص: 55- 64] تحكي هذه اللوحة التي رسم فيها ملامح العذاب والأهوال والجحيم والمآل الذي ينتظر المجرمين والطاغين في الآخرة مع التحسر والندم والتلاوم والتخاصم بينهم تابعين ومتبوعين فبعد أن يؤكد الله تعالى حقيقة مرجع الكافرين في جهنم وتهكمه بهم نكاية بكفرهم وصدهم عن سبيل الله تعالى بإذاقتهم ألوان العذاب وأشكال العقاب وما يتجرعونه من كلام خزنة جهنم بقوله تعالى :
{هَذَا فَوْجٌ مُقْتَحِمٌ مَعَكُمْ} وذلك أن القادة والرؤساء والمتبوعين إذا دخلوا النار ودخل بعدهم الأتباع قالت الخزنة للقادة: هذا فوج يعنون الأتباع مقتحم معكم أي داخل معكم إلى النار بشدة من قول القادة والرؤساء لما قالت لهم الخزنة ذلك قالوا :{لا مَرْحَباً بِهِمْ إِنَّهُمْ صالُوا النَّارِ} أي لا اتسعت منازلهم في النار، والرحب السعة عداوة إنهم صالوا النار كما صليناها ومستحقون لها كما استحققناها ، والمعنى لا كرامة لهم، وهذا إخبار من الله سبحانه بانقطاع المودة بين الكفار، وأن المودة التي كانت بينهم تصير عداوة ، ثم قال الله تعالى على لسان الأتباع :(قالُوا بَلْ أَنْتُمْ لا مَرْحَباً بِكُمْ أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنا فَبِئْسَ الْقَرارُ) أي قال الأتباع عند سماع ما قاله الرؤساء لهم: بل أنتم أحق بما قلتم لنا ثم عللوا ذلك بقولهم: (أنتم قدمتموه لنا) أي العذاب أو الصلي لنا وأوقعتمونا فيه، ودعوتمونا إليه بما كنتم تقولون لنا من أن الحق ما أنتم عليه، وأن الأنبياء غير صادقين فيما جاءوا به . فبئس المقر جهنم لنا ولكم، ثم حكى عن الأتباع أيضاً أنهم أردفوا هذا القول بقول آخر وهو:{قالُوا رَبَّنا مَنْ قَدَّمَ لَنا هَذا فَزِدْهُ عَذاباً ضِعْفاً فِي النَّارِ} ، أي من دعانا إليه وسوغه لنا فضاعف له عذاباً بدعائه إيانا ، (وَقَالُوا) أي الكفار كأبي جهل وأمية بن خلف وأصحاب القليب وسواهم وهم في النار . (مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ) أي الأراذل الذين لا خير لهم ولا جدوى، وقيل: إنما سموهم أشراراً لأنهم كانوا على خلاف دينهم، قيل: هو من قول الرؤساء، وقيل من قول الطاغين المذكورين سابقاً فينظرون في النار فلا يرون من كان يخالفهم من المؤمنين معهم فيها، فعند ذلك قالوا هذا القول، وقيل يعنون فقراء المؤمنين كعمار وخباب وصهيب وبلال وسالم وسلمان، وقيل أرادوا أصحاب محمد ﷺ على العموم . ثم يقولون بما يحكيه ربنا عز وجل عنهم : (أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصَارِ) أي،أأخطأنا في حقهم في الدنيا أم هم محجوبون عنا فلا نراهم ثم يؤكد الله تعالى هذه الحقيقة في القيل بينهم والتخاصم بعضهم ببعض في جهنم فيقول جل في علاه : (إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ) أي ، الذي حكيناه عنهم واجب وقوعه فلا بد وأن يتكلموا وهو كلام أهل النار في النار بخصومة بعضهم مع بعض[56] .
وأما الموضع الرابع الذي جاء ليبين صورة تخاصم أهل الجحيم فقد ورد في قوله تعالى : {قالَ قَرِينُهُ رَبَّنا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلكِنْ كانَ فِي ضَلالٍ بَعِيدٍ (27) قالَ لا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ (28) مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَما أَنَا بِظَلاَّمٍ لِلْعَبِيدِ} [ق:27- 29]
وهي تبين تخاصم ابن آدم الكافر مع قرينه الشيطان الذي كان يسول له ويغويه بالشر بعد أن يقول الكافر الله تعالى : قريني وشيطاني هو الذي أطغاني وأغواني وسوَّل لي ، فيقول الشيطان والقرين ردا على قول الكافر : {رَبَّنا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلكِنْ كانَ فِي ضَلالٍ بَعِيدٍ} ، فيتبرأ منه قرينه وشيطانه هو كقول الشيطان في محل آخر : {وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ} [إبراهيم: 22] ثم يأتي القول الفصل الذي ينهي هذا التخاصم الموعود يوم القيامة بين الكافرين بالردع والنهي عنه فيقول الحق : {قالَ لا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ (28) مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَما أَنَا بِظَلاَّمٍ لِلْعَبِيدِ} لا تنازعوا عندي إذ لا نفع لكم الآن في الخصومة والنزاع وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ في كتبي وعلى ألسنة رسلي بِالْوَعِيدِ الهائل والعذاب الشديد على اهل الشرك والطغيان والكفر والكفران فالحكم على ما جرى بلا تبديل وتغيير الحكم لَدَيَّ بل ما هو المقدر في علمي كائن على ما ثبت وكان بمقتضى العدالة والقسط الحقيقي وَبالجملة ليس من شأني الظلم والتعدي على عبيدي بل هم يظلمون أنفسهم فيستحقون العقوبة على قدر عصيانهم[57].
ولابد من أن ذكر هذا التخاصم بهذه الصور والألوان إنما الغاية منه التخويف والتهديد والوعيد فيتعظ المؤمن ويزداد خوفا من الله تعالى وعذابه وكثر طمعه بعفوه ونعيمه فيكثر من العبادة والذكر والطاعات ويرتعد الكافر ويخاف حتى يرجع عن غيّه وكفره .
الخاتمة والنتائج
وصل اليراع إلى نهاية رحلته وحط على مطافه الأخير بعد أن سعى جاهدا بفي بيان بعض مكنونات البحر الزاخر ووصف

شيئ من النور الزاهر والهدي الباهر القرآن الكريم فبعدما أخذنا مقام التفكر إلى بعض آيات كتاب الله تعالى متمعنين فيها ومستلهمين منها ومتحققين بها في موضوعنا الخاص بآيات المتخاصمين الذي ذكر تخاصمهم فيها لابد أن نذكر بعضا من النتائج التي توصلنا إليها من خلال البحث والدراسة لذا يمكن أن نجمل هذه النتائج بما ياتي :

1- لم أجد _ حسب اطلاعي _ من عرف التخاصم أو الخصومة تعريفا اصطلاحيا من كتب التفسير وعلوم القرآن غير ابن فورك والذي يقول فيه (رد كل واحد من الاثنين ما أتى به الآخر على جهة الانكار له) ، مع ورود التعريف عند الفقهاء والأصوليين باعتبار التنازع في مسائل كثيرة يحتاج إلى فضه عند القاضي أو من يقوم مقامه .

وقد توصلنا من خلال البحث إلى تعريف اصطلاحي للتخاصم أو الخصومة في القرآن على أنه : تنازع ولجاج بين اثنين أو أكثر لاستيفاء أمر ما أو بيانه ورد كل منهم ما أتى به الآخر على جهة الانكار .

2- تبين لي من خلال الاستقراء لهذا الموضوع أن القرآن الكريم ذكر المتخاصمين على خمسة أقسام وهذا الذكر جاء على أساس شرفهم وخستهم فالأول كان التخاصم واقعا بين الملائكة فيما بينهم أو مع ربهم ، والثاني بين الناس كافة بما فيهم تخاصم النبي ﷺ مع الكفار وهو أشرف المخلوقات ، وهكذا تباعا حتى الكافرين الذين هم أخس المخلوقات اعتقادا لا خلقة فهم كالأنعام بل أضل سبيلا ، ولذلك جاء تقسيم المباحث على أساسها .

3- أما ما ورد من اختصام الملائكة ففي موضعين الأول منهما على الحقيقة والوقوع فعلا بين الملائكة وآدم عليه السلام وإبليس في مناظرتهم لخلق آدم عليه السلام ، وأما الثاني فجاءت المخاصمة صورية ليست مرادة على الحقيقة وإنما وقعت لغرض آخر هو تعليم من الله تعالى لسيدنا داود عليه السلام عدم العجلة في إصدار الأحكام والقرارات عن طريق صورة المخاصمة الحاصلة من الملَكين بصورة بشر .

4- يؤكد الله تعالى في القرآن نصب العدالة الإلهية ميزانها ليحكم بينهم بالحق فيأخذ الحق للمظلوم من الظالم مهما كانت المظلمة وذلك في يوم القيامة والمتخاصمون في المبحث الثاني هم الناس كافة مؤمنهم وكافرهم أي سواء كان بين المؤمنين والمسلمين أنفسهم أم بين الكافرين والمشركين أنفسهم أم بين المؤمنين والكفار والمشركين ظالمهم ومظلومهم محقهم ومبطلهم فالخطاب هنا لجميع عباده، فلم يخصص بذلك منهم بعضا دون بعض، فيبقى الخطاب على عمومه .

5- لقد ورد في كتاب الله تعالى ما يبين تخاصم المؤمنين فيما بينهم في الدنيا ولكن تخاصمهم جاء على وجه المنازعة في الطاعات والمبرّات وذلك في ذكر قصة كفالة العبّاد في بيت المقدس للسيدة مريم (عليها السلام) ، وفي ذلك تلميح وإيماء على أن التنازع بين المؤمنين يجب أن يكون محمودا في طاعة الله تعالى ، وأما التنازع والتخاصم الذي يسوق إلى المشاحنة ويلجئ إلى المباغضة فهذا ملا ينبغي .

6- كما بين البحث نوعاً آخر من التخاصم الوارد في القرآن الكريم ألا وهو تخاصم المؤمنين مع غيرهم من الذين لم يؤمنوا برسالة النبي (ﷺ) من المشركين وأهل الكتاب وسواء أكان الاختصام في الدنيا أم الآخرة مع النبيّ صلّى الله عليه وسلّم أم المؤمنين من الصحابة وغيرهم أم التخاصم الحاصل بين الأنبياء والمؤمنين مع أقوامهم الكافرين في الأمم السابقة .

7- لقد وصف الله تعالى تخاصم الكافرين بينهم في الآخرة والنار وبين مدى تحسرهم وخسارتهم وندامتهم فترسم الآيات صوراً شتى لوجه التخاصم بين الكافرين متبوعين وتابعين رؤساء ومرؤوسين فتارة يحكي القرآن صورة ملامح الغفلة والإعراض عن الله تعالى من الكافرين حتى إنهم تأتيهم صاعقة القيامة ووهم في حال اللهو والغفلة عن يوم القيامة متخاصمون فيما بينهم ، ومرة أخرى يرسم القرآن صورة يبين فيها ملامح العذاب والأهوال والجحيم والمآل الذي ينتظر المجرمين والطاغين في الآخرة مع التحسر والندم والتلاوم والتخاصم بينهم في الحساب وفي وجهنم يتلاومون ويتخاصمون التابع والمتبوع الرئيس والمرؤوس والشيطان والإنسان ولكن هيهات هيهات فلا ينفعهم التنازع ولا يشفع لهم التخاصم ولا يغير من مآلهم التعاذر فكل له نصيب من العذاب .

ولابد من أن ذكر هذا التخاصم بهذه الصور والألوان إنما الغاية منه التخويف والتهديد والوعيد فيتعظ المؤمن ويزداد خوفا من الله تعالى وعذابه وكثر طمعه بعفوه ونعيمه فيكثر من العبادة والذكر والطاعات ويرتعد الكافر ويخاف حتى يرجع عن غيّه وكفره .

ثبت الهوامش

(1) ينظر : كتاب العين ، الخليل بن احمد الفراهيدي ، مادة (مصخ) :4/ 191 ؛ تهذيب اللغة ، ابن فارس (مادة خصم) :7/ 72 ؛ الصحاح (صحاح اللغة وتاج العربية) مادة (خصم) : 1912/5 ؛ لسان العرب ، ابن منظور مادة (خصم) : ؛ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، أحمد بن محمد الفيومي (خصم) 171/1 ؛ معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية ، محمود عبدالرحمن عبدالمنعم : 33/2 .

(2) ينظر : تفسير ابن فورك ، محمد بن حسين بن فورك الانصاري : 321/2 .

(3) المبسوط ، محمد بن احمد بن سهل السرخسي : 5/ 19 ؛ وينظر : حاشية قرة عيون الاخيار تكملة رد المحتار على الدر المختار ، محمد بن علاء بن محمد أمين بن عابدين : 361/7 .

(4) إحياء علوم الدين ، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي : 261/3 ؛ وينظر : الأذكار ، يحيى بن شرف الدين النووي : 370 ، 371 ؛ فيض القدير ،شرح الجامع الصغير ، محمد بن عبدالرؤوف المناوي : 106/1 ، 107 .

(5) ينظر : كتاب العين مادة (كلم) :380/5 ؛ جمهرة اللغة ، محمد بن الحسين الازدي مادة (ملك): 2/ 981 ،982 ؛ شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ، نشوان بن سعيد بن علي الحميري ، مادة (ملك) : 6366/9 ؛ الصحاح مادة (ملك): 1611/4، 1612.

(6) التوقيف على مهمات التعاريف ، محمد عبدالرؤوف المناوي : 113/7 .
(7) رواه الامام مسلم في صحيحه (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل الضابط عن العدل إلى رسول الله (ﷺ) ، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، كتاب الزهد والرقائق ، باب في أحاديث متفرقة برقم (2996) :2294/4 .
(8) رواه البخاري في صحيحه (الجامع الصحيح المختصر) ، محمد بن اسماعيل البخاري الجعفي ، كتاب الايمان ، باب سؤال جبريل النبي (ﷺ) عن الايمان والاسلام والاحسان وعلم الساعة ،رقم (50):27/1 ، ومسلم في صحيحه كتاب الايمان باب معرفة الايمان والاسلام والقدر وعلامة الساعة ، رقم (1): 36/1.
(9) شرح العقيدة الطحاوية ، صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد بن أبي العز الحنفي :401/2 ؛ فتح الباري شرح صحيح البخاري ، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني :306/6 .
(10) ينظر : جامع البيان في تأويل آي القرآن ، محمد بن جرير الطبري : 143/20 ؛ البحر المحيط في التفسير ، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي الأندلسي :171/9؛ الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري القرطبي : 227/15 ؛ جامع البيان في تفسير القرآن ، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الإيجي : ؛ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، شهاب الدين محمود بن عبد الله الألوسي : 12/ 212 ، الجدول في اعراب القرآن ، محمود بن عبدالرحيم صافي :212/23 .
(11) ينظر : الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، ابو القاسم محمود ابن عمر الزمخشري :4/ 104 .
(12) ينظر المصادر السابقة في هامش (10) ، (11) .
(13) رواه الترمذي في سننه عن ابن عباس برقم (3233) : 220/5 ؛ واحمد في مسنده (مسند ابن عباس) ، برقم (3484) : 437/5 .
(14) قوت المغتذي على جامع الترمذي ، جلال الدين عبدالرحمن بن ابي بكر السيوطي :797/2 ؛ وينظر تحفة الاحوذي بشرح جامع الترمذي ، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري : 74/9 .
(15) ينظر: البحر المحيط : 171/9 ، حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي (عِنَايةُ القَاضِى وكِفَايةُ الرَّاضِى عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوي) ، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي :317/7 ؛ روح المعاني : 211/12 .
(16) ينظر : تفسير القرآن العظيم ، اسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي : 80/7 .
(17) ينظر : البحر المحيط في التفسير : 172/9 .
(18) ينظر: زاد المسير في علم التفسير ، أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي : 582/3 ، الهداية الى بلوغ النهاية ، مكي بن أبي طالب القيسي :6282/10 ، المحرر الوجيز، ابن عطية : 483/4.
(19) ينظر : مفاتيح الغيب ، فخرالدين الرازي : 407/26 ، 408 .
(20) ينظر : أنوار التنزيل ، عبدالله بن عمر البيضاوي : 5/ 34 ، محاسن التاويل ، محمد بن قاسم القاسمي : 272/8 ، ارشاد العقل السليم ، ابو السعود العمادي : 98/1 ، حاشية الشهاب على البيضاوي : 319/7 ، روح المعاني : 12/ 212 .
(21) تأويلات اهل السنة ، محمد ابو منصور الماتريدي : 644/8 .
(22) ينظر: التحرير والتنوير ، الطاهر ابن عاشور :298/3 .
(23) ينظر : المحرر الوجيز : 498/4 .
(24) ينظر : كتاب المجروحين ،أبو حاتم محمد بن حبان البستي : 98/3، وينظر: الضعفاء والمتروكون ، ابن الجوزي : 206/3 ، الضعفاء والمتروكون ، النسائي : 251 ، الضعفاء الكبير ، العقيلي : 373/4 .
(25) تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير : 4 / 32 .
(26) ينظر : النبوة والنبياء ، ابن تيمة : 301 ، قصص الانبياء ، ابن كثير :424 ،425 .
(27) الكشاف : 922 .
(28) ينظر : مفاتيح الغيب : 26/ 168 وما بعدها .
(29) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان ، مقاتل بن سليمان البلخي : 677/3 .
(30) ينظر : الكشاف : 127/4 .
(31) ينظر : تفسير عبدالرزاق ، عبدالرزاق الصنعاني : 172/3 ، تفسير ابن فورك ، ابن فورك : 322/2 .
(32) لم أعثر على الحديث في متون الحديث وكتب التخريج إلا أنني وجدت أن الزيلعي قد ذكر أن الحديث رواه عبد الرازق والطبري والثعلبي في تفاسيرهم من حديث إسماعيل ابن علية عن ابن عون عن إبراهيم النخعي قال لما نزلت ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قالت الصحابة فيم خصومتنا إلى آخره . ينظر : تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري ، جمال الدين عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي : 3 / 204 .
(33) الحديث رواه الامام أحمد في مسنده (مسند الزبير بن العوام) برقم (1434) : 1/ 167، وعلق عليه الارنؤوط فقال : إسناده حسن ورجاله ثقات رجال الصحيح غير محمد بن عمر .
(34) ينظر : جامع البيان : 21 / 288 ، الجامع لاحكام القران : 15 / 254 ، روح المعاني : 12 / 251 .
(35) جامع البيان : 21 / 288 .
(36) الحديث رواه الطبراني في المعجم الكبير من حديث أبي أيوب الانصاري برقم 3969 : 4/ 148 . والحديث ضعيف . ينظر : كنز العمال في سنن الاقوال والافعال ، علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان الشهير بالمتقي الهندي :14 / 376 .

(37) الحديث رواه البزار في مسنده (البحر الزاخر) عن أنس بن مالك بلفظ (يجاء بالإمام الخائن) برقم 7004 : 13 / 360 ، وهو ضعيف . ينظر : مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، علي بن أبي بكر الهيثمي : 5 / 247 .
(38) الحديث رواه الامام احمد في مسنده (مسند عقبة بن عامر) برقم 17410 : 151/4 ، وعلق عليه شعيب الارنؤوط فقال : حديث حسن .
(39) الحديث رواه الامام أحمد في مسنده (مسند ابي هريرة) برقم 9060 : 390/2 ، وعلق عليه شعيب الارنؤوط فقال : إسناده ضعيف .
(40) روح المعاني : 12 /156 ، 157 .
(41) ينظر : المحرر الوجيز : 434/1 ، مفاتيح الغيب : 220/8 ، أنوار التنزيل : 17/2 ، روح المعاني : 153/2 .
(42) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان : 120/3 .
(43) ينظر : تفسير يحيى بن سلاّم ، يحى بن سلاّم : 359/1 .
(44) ينظر : تفسير عبدالرزاق : 399/2 .
(45) ينظر : الكشف والبيان : 14/7 .
(46) ينظر : غرائب التفسير وعجائب التأويل ، برهان الدين الكرماني : 755/2 ، المحرر الوجيز : 411/4 .
(47) روح المعاني : 128/9 .
(48) ينظر : تفسير مجاهد ، مجاهد بن جبر السدوسي : 520 .
(49) ينظر : تفسير مقاتل ، مقاتل بن سليمان البلخي : 479/2 ، تفسير يحيى بن سلاّم : 550/2 ، جامع البيان : 19/ 476 .
(50) ينظر : معالم التنزيل ، البغوي :169/6 ، المحرر الوجيز : 263/4 .
(51) ينظر : جامع البيان : 167/17 ، مفاتيح الغيب : 19/ 174 ، زاد المسير : 4/ 428.
(52) ينظر : الجامع لأحكام القران : 104/16 ، روح المعاني : 92/13 .
(53) ينظر : جامع البيان : 368/19 ، 369 .
(54) الحديث رواه البخاري في صحيحه كتاب الفتن باب خروج النار برقم 6704: 2605/6.
(55) تفسير يحيى بن سلاّم : 812/2 .
(56) ينظر : فتح البيان في مقاصد القرآن ، محمد صديق خان القنوجي : 12/ 57-63 ، مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد ، محمد بن عمر نووي الجاوي : 2/ 320 ، محاسن التأويل : 8 / 269 ، 270 .
(57) ينظر : جامع البيان ، للايجي : 4/ 183 ، 184 ، ارشاد العقل السليم : 8/ 130 ، 131 ، في ظلال القرآن ، سيد قطب : 6/ 3365 .

ثبت المصادر والمراجع

1- إحياء علوم الدين ، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت:505هـ) ، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: 505هـ) ، دار المعرفة ، بيروت
2- الأذكار ، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: 676هـ) ، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ، لبنان ، 1414 هـ - 1994 م
3- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القران الكريم ، محمد بن محمد العمادي أبو سعود (ت:982هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
4- أنوار التنزيل وأسرار التأويل ،عبدالله بن عمر بن محمد البيضاوي (ت:685هـ) ، دار الفكر ، بيروت .
5- البحر المحيط ، محمد بن يوسف الشهير بابي حيان الأندلسي (ت:745هـ) ، تحقيق:عادل احمد عبدالموجود وعلي محمد معوض وزكريا عبدالمجيد النوقي واحمد النجولي الجمل ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (1422هـ-2001مـ)
6- تأويلات أهل السنة ، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: 333هـ) ، تحقيق : د. مجدي باسلوم ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان ، 1426 هـ - 2005 م .
7- التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: 1393هـ) ، دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس - 1997 م .
8- تحفة الاحوذي شرح سنن الترمذي ، أبو العلا محمد بن عبدالرحمن بن عبدالرحيم المبارك فوري (ت:1353هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
9- تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري ، جمال الدين عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي ، تحقيق : عبد الله بن عبد الرحمن السعد ، ط1 ، دار ابن خزيمة - الرياض - 1414هـ .
10- تفسير ابن فورك ، محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني، أبو بكر (ت: 406هـ) ، دراسة وتحقيق: علال عبد القادر بندويش ، ط1 ، جامعة أم القرى - المملكة العربية السعودية ، 1430 - 2009 م
11- تفسير القران العظيم ، أبو الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي الشافعي (ت:774هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
12- تفسير عبدالرزاق ، أبوبكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: 211هـ) ، دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1419هـ

13- تفسير مجاهد ، مجاهد بن جبر التابعي المكي المخزومي (ت:104هـ) ، تقديم وتحقيق وتعليق: عبدالرحمن الظاهر بن محمد السوري ، مجمع البحوث الاسمية ، إسلام آباد ، باكستان .
14- تفسير مقاتل بن سليمان ، ابو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الازدي البلخي (ت:150هـ) ، تحقيق: احمد فريد ،ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،لبنان ، (1424هـ-2003مـ) .
15- تفسير يحى بن سلام ، يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثم الإفريقي القيرواني (المتوفى: 200هـ) ، تقديم وتحقيق: الدكتورة هند شلبي ، ط1 ، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان ، 1425 هـ - 2004 م .
16- تهذيب اللغة ، أبو منصور محمد بن احمد الأزهري الهروي (ت:370هـ) ، تحقيق: محمد عوض مرغب ، ط1 ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، 2001 مـ .
17- التوقيف على مهمات التعاريف ، محمد عبدالرؤف المناوي (ت:1031هـ) ، تحقيق: محمد رضوان الداية ، ط1 ، دار الفكر المعاصر - دار الفكر ، بيروت – دمشق ، 1410هـ .
18- جامع البيان في تأويل آي القران ، محمد بن جرير الطبري (ت:311هـ) ، تحقيق : احمد محمد شاكر ، ط1 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، (1420هـ-2000مـ) .
19- جامع البيان في تفسير القرآن ، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الحسني الحسيني الإيجي الشافعيّ (ت: 905هـ) ، ط1 ، دار الكتب العلمية – بيروت ، 1424 هـ - 2004 م .
20- الجامع لأحكام القران ، أبو عبدالله محمد بن احمد الأنصاري القرطبي (ت:671هـ) ، تحقيق : عبدالرزاق المهدي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان (1429هـ-2008مـ) .
21- الجدول في اعراب القرآن ، محمود بن عبد الرحيم صافي (ت: 1376هـ) ، ط4 ، دار الرشيد، دمشق ، مؤسسة الإيمان ، بيروت ، 1418 هـ
22- جمهرة اللغة ، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت:321هـ) ، تحقيق : رمزي منير بعلبكي ، ط1 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1987م .
23- حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي، الْمُسَمَّاة: عِنَايةُ القَاضِى وكِفَايةُ الرَّاضِى عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوي ، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي (ت: 1069هـ) دار صادر – بيروت .
24- حاشية قرة عيون الاخيار تكملة رد المحتار على الدر المختار ، محمد بن علاء بن محمد أمين بن عابدين ، دار الفكر .
25- روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني ، شهاب الدين محمود بن عبدالله الحسيني الآلوسي (ت:1270هـ) ، تحقيق: عبدالباري عطية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1415هـ .
26- زاد المسير في علم التفسير ، عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت:597هـ) ،تحقيق: محمد بن عبدالرحمن عبدالله ، خرج أحاديثه : أبو هاجر السعيد بن بسيوني زغلول ، ط1 ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، (1407هـ-1987مـ) .
27- سنن الترمذي (الجامع الصحيح) محمد بن عيسى الترمذي السلمي (279هـ) ، تحقيق: احمد محمد شاكر وآخرون ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
28- شرح العقيدة الطحاوية ، ابن أبي العز الحنفي ، ط4 ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، 1391هـ .
29- شمس العلوم في دواء كلام العرب من الكلوم ، نشوان بن سعيد اليمني القاضي الحميري (ت:573هـ) ، تحقيق: حسين عبدالله العمري ومطهر بن علي الارياني ويوسف محمد عبدالله ،ط1 ، دار الفكر ، دمشق ، (1420هـ-1999مـ) .
30- الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت:393هـ) ، تحقيق : احمد عبدالغفور عطار ، ط4 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، (1407هـ-1987مـ) .
31- صحيح البخاري (الجامع الصحيح المختصر) ، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي (ت:256هـ) ، تحقيق: ديب مصطفى البغا ، ط3 ، دار ابن كثير ، اليمامة ، بيروت ، (1407هـ-1987مـ) .
32- صحيح مسلم (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله) ، أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت:261هـ) ،تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
33- الضعفاء الكبير ، محمد بن عمر بن موسى بن حماد العقيلي المكي (ت : 322هـ) ، تحقيق : الدكتور عبدالمعطي امين قلعجي ، ط2 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1418ه
34- الضعفاء والمتروكون ، احمد بن شعيب النسائي (ت : 301هـ) ، تحقيق محمود ابراهيم زايد ، ط1 ، دار الوعي ، حلب ، 1369هـ .
35- الضعفاء والمتروكون ، عبدالرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي ابو الفرج (ت : 579هـ) ، تحقيق عبدالله القاضي ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1406هـ .
36- فتح الباري شرح صحيح البخاري ، شهاب الدين احمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت:852هـ) ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه : محمد فؤاد عبد الباقي ، قام بإخراجه وتصحيحه واشرف علي طبعه: محب الدين الخطيب ، دار المعرفة ، بيروت ، 1379هـ .
37- غرائب التفسير وعجائب التأويل ، محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، (ت: نحو

505هـ) ، دار القبلة للثقافة الإسلامية ، جدة، مؤسسة علوم القرآن ، بيروت .
38- فتحُ البيان في مقاصد القرآن ، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري ، (ت: 1307هـ) ، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري ، المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنَّشْر، صَيدَا ، بَيروت ، 1412 هـ - 1992 م
39- في ظلال القرآن ، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: 1385هـ) ، ط17 ، دار الشروق ، بيروت ، القاهرة ، 1412هـ .
40- فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير ، محمد بن عبدالرؤف المناوي (ت:1031هـ) ، ضبطه وصححه:احمد عبدالسلام ،ط1، دار الكتب العلمية، بيروت ،لبنان ،(1415هـ-1994مـ) .
41- قصص الأنبياء ، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت:774هـ) ، ط3 ، مكتبة الهلال ، بيروت ، لبنان ، 1988مـ .
42- قوت المغتذي على جامع الترمذي ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ) ، تحقيق الطالب : ناصر بن محمد بن حامد الغريبي إشراف: فضيلة الأستاذ الدكتور/ سعدي الهاشمي ، رسالة الدكتوراة ، جامعة أم القرى، مكة المكرمة ، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة ، 1424 هـ
43- كتاب العين ، الخليل بن احمد الفراهيدي (ت:175هـ) ، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي ، ط2 ،مؤسسة دار الهجرة ، إيران ، 1409هـ .
44- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: 538هـ) ، ط3 ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1407 ه
45- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، علي بن حسام الدين المتقي الهندي (ت: هـ)، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1989هـ .
46- لسان العرب ،محمد بن مكرم بن من منظور الأفريقي المصري (ت:711هـ) ، ط1، دار صادر ، بيروت .
47- المبسوط ، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (ت: 483هـ) ، دراسة وتحقيق: خليل محي الدين الميس ، ط1 ، دار الفكر للطباعة ، بيروت ، لبنان ، 1421هـ 2000م .
48- المجروحون من المحدثين والضعفاء والمتروكين ، محمد بن حبان البستي (ت : 354هـ) ، تحقيق : محمد ابراهيم زايد ، دار الكتب المصرية ، القاهرة .
49- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد : أبو بكر احمد علي بن الهيثمي (ت:807هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (1408هـ-1988مـ) .
50- محاسن التأويل ، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: 1332هـ) ، تحقيق: محمد باسل عيون السود ، ط1 ، دار الكتب العلميه ، بيروت ، 1418 هـ
51- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، أبو عبدالله عبدالحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت:542هـ) ، تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي محمد ،ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ،1413هـ-1993مـ) .
52- مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد ، محمد بن عمر نووي الجاوي البنتني إقليما، التناري بلدا (ت: 1316هـ) ، تحقيق : محمد أمين الصناوي ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1417هـ .
53- مسند الإمام احمد ، احمد بن حنبل الشيباني (ت:241هـ) ، تحقيق: شعيب الارنؤط وآخرون ، ط2 ،مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1420هـ-1999مـ) .
54- مسند البزار ، أبو يكر احمد بن عمرو البصري المعروف بالبزار (ت:292هـ) ، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله وعادل بن سعد وصبري عبدالخالق الشافعي ، ط1 ، مكتبة العوم والحكم ، المدينة المنورة ، 2009مـ .
55- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ، احمد بن محمد الفيومي (ت:770هـ) ، المكتبة العلمية ، بيروت .
56- معالم التنزيل ، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت:516هـ) ، تحقيق: محمد عبدالله المنير وعثمان جمعة ضميرة وسليمان مسلم الحرش ، ط4، دار طيبة ،المدينة المنورة ،(1417هـ-1997مـ) .
57- المعجم الكبير ، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللَّخمِي الطبراني، (ت:360 هـ) ، تحقيق: حمدي عبدالمجيد السلفي ، ط2 ،مكتبة العلوم والحكم ، الموصل ، (1404هـ-1984) .
58- معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية ، محمود عبد الرحمن عبد المنعم، مدرس أصول الفقه بكلية الشريعة والقانون - جامعة الأزهر دار الفضيلة .
59- مفاتيح الغيب ، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن الرازي (ت:604هـ) ، تحقيق وتعليق: عماد زكي البارودي ، تقديم: هاني الحاج ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة ، 2003مـ .
60- النبوة والانبياء ، محمد علي الصابوني ، ط1 ، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1418هـ-1998م .
61- الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه ، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت: 437هـ) ، تحقيق : مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي ، جامعة الشارقة ، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي ، ط1 ، مجموعة بحوث الكتاب والسنة ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة الشارقة ، 1429 هـ - 2008 م .